

قصيدة مظاهرة

خرجوا من بين تعاريج المحارات ،
وجاءوا من أعماق الريف ،
على موعدهم .. فى ميدان الحريه

..

وارتفعت فوق مناكبهم
رايات المسخط ،
وأصوات الخطباء ،
وهاج البعض ،
فأحرق بعض إطارات السيارات ،
ومزق بعض الصور التذكاريه
كانوا كالبحر الهادر ،
يتدافع فى موجات أسطوريه
لا يعلم إلا الله متى يهدأ ،
أو كيف يعود لحالته الضيروزيه ؟

..

وتأملت ملامحهم ،
فإذا الغضب المكبوت ..
يكاد يمزق تلك الأوعية الدمويه
وتتزعج حناجرهم كالرعد ،
وتومض أعينهم كالفتحات البركانيه

* * *

وهناك على رأس الميدان ،
اصطف جنود الأمن بخوذات فولاذيه
أعداد متساوية الأحجام ،
وفى أيديهم أسلحة ، وقنابل ،
وهروات كهرومغناطيسيه
تتقدمهم سيارات الإطفاء ،
وبعض الدبابات ،
وحان الوقت المعلوم ،
فشقوا وسط الموج .. طريقاً دمويه!

* * *

وتساقطت الأجسادُ على الأسفلتِ ،
تطايرت الخطواتُ ،
وحل الذعرُ محلَّ الإصرارِ ،
وما هي إلا لحظاتٌ ..
حتى انكشف الميدانُ على بعض الأنقاضِ ،
وجاءت عربات البلديهِ
أُعلن عن عدد المقتلى ، والجرحى ،
والمقبض على بعض المغوغاءِ ،
ومحترقى الإضرابات الثوريه !

* * *

كنتُ أمام التلفزيون ،
أشاهد هذا المنظر
وأنا أشرب شاي العصر ،
وفى طبقى بعض (البتي فور)
حمدتُ الله على أني لم أخرج
فى هذا اليوم إلى عملي ..
ما كنت مريضاً ،
لكنى فضلتُ قضاء اليوم بعيداً
عن إرهاب المَكْتَبِ ،
واستفسارات الجمهور ..
وتساءلت:
لماذا يلقي بعض الناس بأنفسهم للموت ؟
وأى طريق يدفع بعض الأسماء إلى المشيكة ؟
ولماذا تنجذب فراشات الليلِ .
إلى ضوء المصباح المقاتل ؟
غامت أسنلتى ،
وترددتُ طويلاً ..
وإذا جارى فى شرفته الأخرى .. يرمقنى
كأنت نظرتُه واثقةً
لأ أدري كيف تملكنى إحساسُ بالذعر المقهور
وظللتُ مكاني ..
لأ أجرؤ أن أرفع فنجان الشاي إلى شفتى ،
أو ألمس طبق (البتي فور) !